دراسة مستوى شعرية الهاشميات والحجازيات
على ضوء الأسلوبية الإحصائية

أحمد اميدوار (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، مدينة قم، إيران
omidvar@quran.ac.ir
بهمن هاديلو
أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، مدينة قم، إيران
hadilo@quran.ac.ir
مهدي داوري دولت آبادي
أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، مدينة قم، إيران
m.davari@quran.ac.ir

Investigating the level of poetry of Hashemites and Hijazias in the light of statistical stylistics

Ahmad Omidvar (Responsible author)
Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Holy Quran Sciences and Education, Qom, Islamic Republic of of Iran
Bahman Hadiloo
Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Holy Quran Sciences and Education, Qom, Islamic Republic of Iran
Mahdi Davari Dolatabadi
Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Holy Quran Sciences and Education, Qom, Islamic Republic of Iran

الملخص:-

من القضايا ذات الاهتمام هي التمييز بين الأسلوب الأدبيLiterary Style والأسلوب العلميScintific Style . اهتمت الأسلوبية الإحصائية بهذه القضية لتبين مستوى شعرية النصوص من خلال تقييم الظواهر اللغوية التي يمكن للناقد باستخدامها أن يوازن بين شعرية الأشعار. في هذا الصدد قدّم أ. بوزيمان A.Busemann طريقة عملية ومنهجية أصبحت تعرف باسم معادلة بوزيمان. تدرس هذه المعادلة مستوى الشعرية من خلال تقييم العلاقة بين عدد الأفعال ((Number of verbs)) وعدد الصفات ((Number of adjectives)) في النصوص الأدبية. تُسمّى هذه العلاقة قيمة VAR أو (ن.ف.ص). يهدف هذا المقال إلى تطبيق هذه المعادلة على هاشميات الكميت و حجازيات الشريف الرضي ثم القياس بينهما. كشف المقال بتطبيق هذه المعادلة في الهاشميات والحجازيات أنّ قيمة (ن.ف.ص) في الحجازيات أعلى بكثير من الهاشميات فلذلك هي أكثر عاطفة و شعرية من الهاشميات في هذا المجال. هناك عوامل أدت إلى انخفاض وزيادة قيمة (ن.ف.ص) في قصائد هذين الشاعرين. يمكن أن نذكر منها أنّه كان عمر الكميت أكثر من عمر الشريف عند صياغة هذه الأشعار، كما أنّ موضوع الهاشميات وهو الشعر السياسي وموضوع الحجازيات، وهو أشعار الحب، زاد من مستوى شعرية الحجازيات بالنسبة إلى الهاشميات. أثّرت أيضا البيئة الاجتماعية للهاشميات والحجازيات على قيمة (ن.ف.ص) في هاتين المجموعتين الشعريتين. الأسلوب الاحتجاجي والجدلي للهاشميات والأسلوب الغنائي والوجداني للحجازيات من العوامل المؤثرة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، الهاشميات، الحجازيات، الأسلوبية، بوزيمان.

Abstract:-

Among the important issues is distinguishing literary style from scientific style. Statistical stylistics has also paid attention to this issue and by measuring the linguistic phenomena of the texts, it determines the level of their literaryness, and with its help, we can compare the literaryness of the works. A. Busemann presented a practical and methodical solution and method, which became known as Busemann's equation. This equation measures the level of their feelings by examining the relationship between the number of verbs and the number of adjectives in literary texts. This relationship is called VAR or VAR. The purpose of this research is to measure the literaryness of Hashemiyat Qamit and Hijaziat Sharif Razi and then compare them with each other based on this statistical equation. By applying this equation in the Hashemiyat of Kamit and the Hijaziyat of Sharif Razi, it was found that the Hijaziyat has a much higher emotional level than the Hashimiyat and is more literary in this sense. There are factors that have led to the decrease and increase in the value of VAR (N. F. P.) in the poems of these two poets. Among them, we can mention the issue of Kumit's age being more than Sharif Razi's. Also, the subject of Hashemiyat, which is political poetry, and the subject of Hijaziat, which is romantic poetry, have increased the literary level of Hijaziat compared to Hashemiyat. The social environment of Hashemites and Hejazias also had an effect on the literature of these poetry collections. The protesting and argumentative poetic style of Hashemiat and the lyrical style of Hijaziat can also be counted as effective factors in this area.

Key words: Literature, Hashemite, Hijaziat, stylistics, Boziman.

المقدمة:ـ

عندما يتعلق الأمر بالأسلوب، فإنّ ما يبرز غالبًا هو التمييز بين الأسلوب الأدبي Literary Style والأسلوب العلميScintific Style. عبّر كثير من العلماء في هذا المجال عن آرائهم، يمكننا الاستشهاد على سبيل المثال بكلمات أحمد الشايب؛ فإنّه يذكر النصين في موضوع واحد "وصف أهرام مصر" في كتابه "الأسلوب" ويعتبر أسلوب أحدهما علميًا وأسلوب الآخر أدبيًا. ولإثبات رأيه هذا يقول: ((يمكننا بمقارنة النصين التمييز بين أسلوبهما العلمي والأدبي ودليلنا هو: العامل الأوّل الذي يميّز هذين الأسلوبين هو وجود عنصر العاطفة والشعور في الأسلوب الأدبي في جانب الحقائق والأفكار؛ لكنّ أساس الأسلوب العلمي هو التفكير ويقل تأثير الشعور والعاطفة فيه، أو بعبارة أخرى الأسلوب العلمي هو لغة العقل والأسلوب الأدبي هو لغة الإحساس(الشايب، ١٩٦٣: ٥٩-٦٠). قد يكون من الأسهل التمييز بين الأسلوب الأدبي والعلمي؛ ولكن عندما نريد أن نقارن نصين أدبيين معًا ونبين الأسلوب الأكثر أدبية، تصبح صعوبة العمل أكثر. في بعض الأحيان قديكون لدى الباحثين وجهات نظر مختلفة أو متضاربة حول مثل هذه الأحكام، وقد يقدم كل منهما أسبابًا بناءً على الذوق أو العقل وفي هذه الأثناء يصبح القارئ متحيرا؛ فمن ثَمّ قصد البعض توفير طرق علمية ومنهجية لتحلّ محل تلك الأحكام التي معيارها ذوق الناقد. في هذه الأثناء قام عالم ألماني يدعى أ. بوزيمان A.Busemann بتقديم أسلوب عملي ومنهجي يمكن باستخدامها:

١- تمييز لغة الأدب من لغة العلم.

٢- التمييز بين لغة الشعر والنثر.

في هذا الصدد يقترح معادلة كمية يمكن باستخدامها معرفة مستوى شعرية النص. تُعرف هذه المعادلة باسم معادلة بوزيمان؛ لأنّ بوزيمان كما قلنا كان أول من اقترح المعادلة وطبّقها على النصوص في الأدب الألماني. (Antosch,n.d: 57) ثم قام سعد عبد العزيز مصلوح بتطبيق هذه المعادلة على اللغة العربية. يحاول هذا المقال تعريف هذه المعادلة وشروط تطبيقها على رائعتين شعريتين في الأدب العربي، وهما هاشميات الكميت الأسدي وحجازيات الشريف الرضي ثم يقارنهما مع الآخر ويستكشف العوامل التي تؤثر على نتيجة هذه المعادلة.

خلفية البحث:

كان هناك الكثير من الأبحاث حول الكميت الأسدي والشريف الرضي وأعمالهما الشعرية التي لايمكن ذكرها في هذا المجال. تمّ تطبيق معادلة بوزيمان على بعض الأعمال الشعرية والنثرية حتى الآن ومنها:

- رسالة ((شناخت ومقايسه‌ي ادبيت سبك‌ها بر پايه معادله ي بوزيمان (پژوهشي عملي بر رمان هاي نجيب محفوظ و عبدالرحمن منيف)))، الأستاذ المشرف: حامد صدقي، الأستاذ المستشار: سيد عدنان إشكوري، الطالبة: مهسا عبدالهي، تاريخ النشر: ٢٠١٣، جامعة خوارزمي.
- رسالة ((بررسي ادبيت سبك ها بر اساس معادله بوزيمان (مطالعه موردي: ديوان شظايا و رماد نازك الملائكه و ديوان محمد مهدي الجواهري المجلد١)))، الأستاذة المشرفة: صغري فلاحتي، الأستاذة المستشارة: زهره ناعمي،الطالب: أحد شيرزادي، تاريخ النشر: ١٣٩٤، جامعة خوارزمي.
- مقالة ((تحليل و مقايسه سبك شخصيت پردازي رمان‌هاي عصفور من الشرق والشحاذ(بر اساس نظريه آماري بوزيمان)))، تأليف مجتبي بهروزي وعلي اصغر حبيبي، مجلة زبان و ادبيات عربي، الربيع و الصيف ١٣٩٧ الرقم ١٨، صص٣٦-١.
- مقالة ((سبك شناسي مقامات همداني و حريري براساس سبك شناسي آماري بوزيمان))، تأليف حامد صدقي ومرتضي زارع برمي، مجلة فنون ادبي،السنة ٧، خريف وشتاء ١٣٩٤، الرقم ٢،صص:١٤-١.
- مقالة ((قياس أسلوب الشعر في أنماطه الثلاثة: العمودي والشعر الحر و قصيدة النثر، على أساس معادلة بوزيمان (دراسة مقارنة لنماذج من الشعر العمودي والشعر الحر للسياب و قصيدة النثر للماغوط)))، تأليف حامد صدقي، حسين روستايي،مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها،فصلية محكمة، العدد ال ٣٤، ربيع ١٣٩٤ هـ.ش،١- ٢٠١٥ م؛ صص ١٨-١.
- مقالة ((أسلوبية بوزيمان الإحصائية ومدى إمكانية تطبيقها على صحة نسبة الخطبة الشقشقية إلى الإمام علي a)). تأليف على حاجي خاني؛ أمير فرهنگ نيا،مجلة اللغة العربية وآدابها،مقالة ٤، المجلد ١٢، العدد ٣، شتاء ٢٠١٦، صص ٤٧٥-٥٠٠.

لكنّه حتى الآن لم يتم تنفيذ هذه المعادلة على رائعتين أدبيتين للشعراء الشيعة وهما الهاشميات و الحجازيات. أيضًا لم يتم مقارنة هذين العملين الأدبيين مع الآخر بعد.

أهمية البحث:

١. كلا الشاعرين كانا من كبار أدباء الأدب الشيعي؛ فلذا أي بحث عنهما يعتبر مهمًا ويضيف إلى ثراء كنز النقد الأدبي في هذا المجال، خاصة أنّهما لم تتم مقارنتهما مع الآخر حتى الآن.

٢. يعتبر كلا النموذجين الشعريين المختارين من روائع تاريخ الأدب العربي، بالإضافة إلى كونهما الرائعتين الأدبيتين لهذين الشاعرين.

٣. إنّ التجنب عن هيمنة الذوق في دراسة أعمال هذين الشاعرين والاعتماد على الآراء العلمية والدعم الإحصائي عنها يمكن أن يكون دائمًا أمرًا هامّا.

نسعى في هذا البحث إلى تنفيذ معادلة بوزيمان في هاشميات الكميت وحجازيات الشريف الرضي للحكم بين هاتين الرائعتين الشعريتين وتحليل أسلوبهما بناء على علم الإحصاء ونسبة الفعل إلى الصفة VAR(ن.ف.ص)؛ لأنّه تمّ إصدار العديد من الأحكام حول هذه الأشعار حتى الآن؛ لكنّ هذه الأحكام تعتمد على الذوق.

لذلك تهدف هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. هل يمكن تبيين مستوى شعرية الأعمال الأدبية والحكم عليها باستخدام هذه الطريقة الإحصائية؟

٢. كيف استخدام الظاهرتين اللغويتين ((الأفعال والصفات)) في هذه الأعمال الأدبية وماذا يعني ذلك؟

٣. أي من هذين العملين الأدبيين له يكون أكثر عاطفة، وبالتالي يمتلك المزيد من الشعرية؟

٤. ما هي العوامل المؤثرة في ازدياد وانخفاض قيمة(ن.ف.ص) VAR في هذين العملين الأدبيين؟

المفاهيم:

١- شعرية النصوص

السؤال الذي طالما شغل أذهان الباحثين هو ما هي عناصر النص الأدبي وما هو سبب أدبيتهم وما هو الفرق بين النص الأدبي والنص العلمي؟اهتم العلماء بهذه المسألة منذ فترة طويلة ويصل تأريخها إلى زمن أرسطو(شيبانيان،١٣٩٧: ١٠) وعبّروا عن آرائهم المختلفة في هذا الصدد.

يعتقد بعض العلماء أنّه من الصعب، التمييز بين لغة الأدب والمجالات الأخرى، على سبيل المثال إن قمنا بجمع قائمة من الكلمات والتراكيب اللفظية لشعراء مثل حافظ وشكسبير، فمن الصعب اعتبارها ذات ماهية أدبية؛ إذن لا يوجد شيء في اللغة يمكن اعتباره جوهراً للنص الأدبي، ومفهوم اللغة الأدبية هو وهم وأسطورة ((Simpson,1997: 7. فهم يرون أنّ الأدبية صفة تُعطى للنص،و ليست على أساس العناصر اللغوية للنص؛لكن المؤلف يعطي هذه الأدبية للنص.

على عكس النظرية المذكورة، حاول الشكلانيون الروس دائمًا التمييز بين اللغة الأدبية ولغة المحاورة ومنذ عام ١٩١٥ فصاعداً، استخدمت الدائرة اللغوية في موسكو بقيادة جاكوبسون وجمعية دراسة اللغة الشعرية تحت إشراف شكولوفسكي الأساليب اللغوية للدراسة العلمية للأدب وأصروا على تمييز لغة الأدب والشعر عن لغة المحاورة بطرح سؤال ((ما هي الأدبية؟)) (Bennett,2003:15-16). وبهذه الطريقة أكدّوا على العناصر الموجودة في النص والسمات المخفية في العبارات والكلمات.

يمكن الجمع بين كلتا النظريتين لأنّ الأدبية صفة يخلقها المؤلف من خلال اختيار الكلمات وترتيبها و في الحقيقة أنّ اختيار الكلمات وترتيبها من قبل المؤلف هو الذي يخلق العمل الأدبي؛ فلذا يمكن الجمع بين كلتا النظريتين. يعتبر بعض الناس أنّ أدبية النص تعتمد على التذاذ المخاطب، بحيث إذا التذّ القارئ من قراءة عمل أدبي، فإن هذا العمل يكون أدبيًا لذلك القارئ فحسب (Molinie,1998:133-134). إشكالية هذه النظرية هي أنّ أي نص له بنية ما وموضوع ما يحتمل أن يكون أدبياً في رأي المخاطب أو من الممكن يوجد نص له خصائص النص الأدبي في حالة لم يلتذ منه القارئ؛ فلذلك يعتبر عملاً غير أدبي

(المرجع نفسه). في الحقيقة تعتمد أدبية النص على كل من المؤلف والقدرات الكامنة للكلمات واختيارها وترتيبها إضافة إلى التذاذ القارئ ولايمكن لأيّ العوامل المذكورة وحيدة خلق أدبية النص.

على أي حال، لكلّ نص أدبي خصائص تتعلق بالمعرفة الكاملة لأصول أنواع النصوص الأدبية والصناعات الأدبية. على سبيل المثال، في دراسة تمت حول مقارنة أدبية الأجزاء الثلاثة للشاهنامه، بناء على قصص كاوه الحداد و سياوش وبهرام جوبين، يعبّر الباحث عن العناصر البلاغية والأدبية لكل قسم مثل التشبيهات والاستعارات والتلميحات والمبالغات والصفات الشعرية والانزياح وبعض القواعد النحوية الخاصة مثل استخدام الأفعال والحذف وغيرها ويري الاختلاف بين الأجزاء الثلاثة الأسطورية والبطولية والتاريخية في طريقة استخدام هذه الظواهر التعبيرية والبديعية المناسبة للمحتوى والكلمات؛ فيعتبرها مظهراً من مظاهر الأدبية وسبباً للبلاغة الحقيقية للشاهنامه(الوندي فر،١٣٩٥: ١٧). أو في دراسة كتبت تحت عنوان (علاقة أدبية النص والصورة في ((رواية الفتح))) يحاول المؤلف التعبير عن الأساليب المؤثرة في أدبية نص الشهيد آويني و يذكر منها الشكل الاستعاري(حكمت يار و سنگري،١٣٩٧: ٨٨-٦١). عندما يريد الباحث وصف أدبية النص، لا بد له في وصفه من استخدام مصطلحات الظواهر اللغوية واللفظية للنص. إحدى الظواهر اللغوية التي أكدّ عليها علم النفس أيضًا هي أنه في النصوص التي تحتوي على المزيد من المشاعر والعاطفة، يكون استخدام الأفعال أكثر من استخدام الصفات؛ وعلي أساس هذا الرأي، يقترح بوزيمان معادلة عُرفت باسمه. رغم أنَّ هذه الظاهرة اللغوية لا يمكن أن تكون شرطًا كافيًا أو الشرط الوحيد لأدبية النصوص، لكنّها على أي حال من الظواهر اللغوية التي تعبر عن الأدبية والمزيد من العاطفة في النص، وكما نعلم أنّ إحدى السمات المميزة للأسلوب الأدبي عن الأسلوب العلمي هي استخدام المزيد من العاطفة والشعور، وفي ما يلي، سنشرح هذه المعادلة.

معادلة بوزيمان:

وُضعت معادلة بوزيمان في سياق علم اللغة وعلى أساس علم النفس لدراسة مستوى العاطفة والشعور في النصوص وتم تطبيقها في بعض الآداب في العالم. يذكر فريدريك

أنتوش في دراسة بعنوان التعرف على الأسلوب الأدبي باستخدام نسبة الأفعال إلى الصفات أنّ عالم ألماني اسمه أ. بوزيمان اكتشف في عام ١٩٢٥، طريقة تبحث في العلاقة الدقيقة بين الظواهر اللغوية في النصوص الأدبية مثل الأفعال والصفات. (Antosh,n.d:57). يعتقد بوزيمان أنه من خلال مقارنة نسبة الظاهرتين اللغويتين، يمكن للمرء أن يعرف النصوص الأدبية ومستواها الأدبي:

١. التعبير بواسطة الحدث Active Aspect.

٢. التعبير بواسطة الوصف Qualitative Aspect.

يقصد بالفئة الأولى، الكلمات التي تعبر عن حدوث وإنجاز شيء ما، وبالفئة الثانية، الكلمات التي تصف خصائص شيء ما بطريقة كمية أو نوعية (مصلوح، ١٩٩٢: ٧٤). ولتمييز النصوص الأدبية عن النصوص الأخرى تحسب كلمات كل فئة مذكورة ثمّ ينقسم عدد كلمات الصنف الأول إلى الصنف الثاني. ستكون نتيجة هذا التقسيم رقمًا سيزداد أو ينقص بعدّ عدد الكلمات في كلتا الفئتين (المرجع نفسه). وجد بوزيمان من خلال دراسة القصص التي يرويها الأطفال، أنّ استخدام الأفعال فيها أكثر من الصفات كما خلص إلى أن نسبة الأفعال إلى الصفات تزداد في كلام إنسان ملئ بالأحساس (المرجع نفسه، ص ٧٥).

تسهيل المعادلة:

إنّ العلماء وضعوا معياراً منطقيًا لتسهيل المعادلة في انتساب الكلمات إلى هاتين الفئتين بشكل صحيح ودقيق،ولكي لا يخطئ الباحثون في هذا الاتجاه. اهتم بهذا الأمر الاثنان من علماء النفس الألمانيون هما و. نويباور V. Neubawer و أ. اسشيلتزمان أوف اينسبروك A.schlitzman of Insbruck واستخدما عدد الأفعال ((Number of verbs)) بدلاً من قضايا الحدث((Active statements)) كما استخدما عدد الصفات((Number of adjectives)) بدلا من قضايا الوصف (المرجع نفسه، ص٧٧). يضع فريدريك أنتوش أيضًا شروطاً للأفعال. على أساس هذه الشروط يمكن حساب جميع الأفعال في هذه المعادلة باستثناء الأفعال المساعدة في اللغة الألمانية (Antosch,n.d:57). جعل ذلك تنفيذالمعادلة في اللغة الألمانية من السهل واتخذت معادلة بوزيمان الشكل التالي:

$$\frac{Number\ \ of\ \ verbs}{Number\ \ of\ \ Adjectives} = VAR\ (verb\ -\ Adjective\ Ratio)$$

عدد الأفعال

نسبة الفعل إلى الصفة = ـــــــ

عدد الصفات

تسمّى هذه النسبة بالاختصار في اللغة الإنجليزية (VAR) ويحتوي هذا الاختصار على الأحرف الأولى من كلمات العبارة الإنجليزية Verb- Adjective Ratio (مصلوح، ١٩٩٢: ٧٧).

تطبيق المعادلات باللغة العربية:

الدكتور سعد مصلوح الذي نوى تطبيق المعادلة على النصوص العربية وجد أنّه توجد في اللغة العربية كلمات مثل اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغيرها التي مع كونها وصفًا تعمل أحيانًا كالفعل، بالإضافة إلى هذه توجد في اللغة العربية أفعال مثل الأفعال الناقصة والمقاربة والشروع التي مع كونها أفعالاً؛ لكنّها لا تدلّ بوضوح على الحدث (المرجع نفسه: ٧٦). أو توجد بعض كلمات مثل المصادر تدلّ على الحدث مثل كالأفعال وقد تعمل مثلها؛ لكنّها ليست أفعالًا. لذلك حاول سعد مصلوح تطبيق هذه المعادلة بناءً على خصائص اللغة العربية ووضع معايير دقيقة لتطبيقها في اللغة العربية دون أن يتغيّر أصول المعادلة. على أساس هذه الشروط يدخل جميع الأفعال في حساب المعادلة ما عدا الأفعال الناقصة وأفعال المقاربة والشروع، كما يعتبر تركيب (الموصوف + الصفة) في عداد الصفات؛ لكنّ المقصود من الصفة في هذا التركيب هو صفة مفردة، وليس جملة أو شبه جملة تحل محل صفة. إن شروطه مع إضافة بعض العناصر الأخرى حول الفعل والصفة هي:

١- الجمل وشبه الجمل التي تقع في موضع الصفات لا تُعدّ ولاتدخل في حساب المعادلة.

٢- لا تُعدّ الأسماء التي تذكر بعد ((أيها وأيتها)) كصفات؛ لأنّ هذه الكلمات نفسها مقصودة بالنداء و أيها وأيتها وسيلة للنداء وفقاً لرأي علماء النحو.

٣-تدخل في حساب المعادلة الصفات المعطوفة على صفات أخرى.

٤- يدخل في حساب المعادلة النعت المؤول بالمشتق مثل الذي و التي و.....

٥- الأفعال الناقصة والمقاربة و الشروع تخرج عن الحساب (نفس المرجع ص٧٩ - ٧٨)؛ لأنّ هذه الأفعال وفقًا لرأي معظم علماء النحو تدلّ على الوقت؛ لكنّها لا تدل على الحدث (السامرائي، ١٤٢٠: ٢٠٨/١). آراء العلماء مختلفة في هذا الصدد، ولا ننوي الدخول في هذا الاختلاف هنا ونكتفي برأي جمهور العلماء و بالشروط التي وضعها سعد مصلوح في تطبيق المعادلة ونخرج هذه الأفعال من الحساب. إذا كانت أفعال ((كان و أخواتها)) تامة ندخلها في الحساب.

٦- تخرج الأفعال الجامدة عن الحساب: مثل نِعمَ وبِئسَ.

٧-تدخل أسماء الأفعال في حساب المعادلة مثل(هيا وتعال...)؛ لأنّها تدلّ على الزمن والحدث مثل الأفعال.

تسمَى الدكتور سعد مصلوح مصطلح (VAR) بالعربية (ن.ف.ص)؛ (ن: نسبة، ف: الفعل، ص: الصفة؛) فإنّها تعني نسبة الفعل إلى الصفة (مصلوح، ١٩٩٢: ٧٧).

عينات الدراسة:

أجرينا هذه الطريقة الإحصائية في دراسة شعرين هامّين، وهما هاشميات الكميت الأسدي وحجازيات الشريف الرضي. تم اختيار كل هذه القصائد كعينات البحث. الجدير بالذكر أن عدد أبيات هاتين العينتين قريب (الهاشميات ٥٦٣ بيتًا والحجازيات ٥٥٨ بيتًا) وهذا الأمر له تأثير إيجابي على دقة المعادلة. في ما يلي سنعرّف هذه العينات.

هاشميات الكميت الأسدي:

الكميت بن زيد الأسدي الملقب بأبي المستهل (١٢٦-٦٠هـ) ولد في الكوفة (الأصفهاني، ٢٠٠٢: ٢٩٨/١٧) وأشهر قصائده الهاشميات التي تبلغ ٥٦٣ بيتا جمعها وشرحها أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي في كتاب هاشميات الكميت بن زيد الأسدي (القيسي، ١٩٨٦: ٢٠٥-١١). أُنشدت هذه القصائد في أجواء ظلم الأمويين فهي تشتمل على مفاهيم مثل مدح أهل البيت d وهجاء الأمويين وخلافة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومسألة الغدير و فدك وإلخ (سلوم، ١٩٦٩: ٦٧/١) وتدعو إلى الجهاد السياسي والاجتماعي (الزراقط، ٢٠٠٦: ٢٥٨). تمتلك الهاشميات لحناً جدليا و تحاول إقناع العدو وشرح الحقائق (عباس زاده: ١٣٩٨: ١٣٩) كما أنّ لديها أسلوبًا غاضبًا وواقعيًا يجعلها مثل الخطابة (جاحظ ٢٦/١: ١٩٢٦). على عكس بعض القصائد التي تعبّر عن أهدافها في بيت واحد أو أكثر، فإن الكميت في الهاشميات يهتمّ بالقصيدة ويجادل لإقناع الجمهور في عدة أبيات (الزراقط، ٢٠٠٦: ٢٤٥). من ناحية أخرى فإنّ هذه القصائد مليئة بالفوائد العلمية والتاريخية واللغوية والنوادر التي جعلت مؤلفي المعاجم وعلماء الأنساب وعلماء اللغة والنحو يهتمون بها (الجنان، ١٩٩٤: ١٣١).إنّ أسلوب الهاشميات خطابي و احتجاجي ويحاول فيها الشاعر الدفاع عن حقوق أهل البيت d في الأجواء الخانقة لحكومة الأمويين، كما يسعي إلى إقناع الناس للانتفاضة ضد الحكام المستبدين من خلال النضال السياسي.

حجازيات الشريف الرضي:

الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦ هـ) هو أبو الحسن محمد بن طاهر ذو المناقب ولد في بغداد ويرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (الثعالبي، ١٩٧٣: ١٣١/٣) (ابن خلكان، بلاتا، ٤٨/٤). له مجموعة شعرية كبيرة نُشرت في أربعة مجلدات وأحيانًا مجلدين. الحجازيات حوالي ٤٠ قصيدة وقطعة شعرية تشمتل على الحب والشباب (الفاخوري، ١٩٨٦: ٨٣٥). وترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالحجاز وتعبّر عن الذكريات الرومانسية للرضي في رحلاته العديدة إلى أرض الحجاز للحج (الشيبي، ١٩٨٥: ٢٥) فمن ثَمّ فهي مليئة بأسماء الأماكن في الحجاز وحواليها (سزگين، ١٤٠٦: ٥٦٦/٢) واسم هذه الأشعار مأخوذ من هذا المكان.

أسلوب هذه القصائد بدوي ويمتاز بالطبيعة العربية النقية وكلمات البدو. فإنّها أشعار صِيغت بكلمات فصيحة وبليغة وجميلة تجعل قلب المستمع عاشقاً وتروي عطشه(أميني، ١٩٨٧: ٤١). الحجازيات ضرب من الغزل العذري والعفيف فهي شبيهة بشعر الشعراء السابقين في الأسلوب الشعري إلى حدّ تشبّه العشيقة بالحيوانات البدوية مثل الشعراء القدماء وترسل آلام الشاعر الرومانسية إلى الحبيب بالريح أو القافلة وتبحث عنها في كل مكان وتتذكر الماضي (الفاخوري، ١٩٨٦: ٤٩٣). أسلوب هذه الأشعار خيالي وتأثير الخيال واضح فيها (عمران ٢٠٠٠: ٣٢١). قصص الحب في هذه القصائد ليست حقيقية بل إنّها خيالات وأفكار الشريف الرضي الفنية ولدت في عالم افتراضي وشاعري (دشتي: ٢٠٠٧: ١٦٤) ومن أهم سمات الحجازيات عفة هذه القصائد، وهي تعبّر عن شخصية الرضي العفيفة والمحبة في أرض الحجاز.

النتائج والمعطيات:

VAR (ن. ف. ص) في هاشميات الكميت الأسدي:

عدد الأفعال: ٨٠٦

عدد الصفات: ٣٣٠

$$\frac{806}{330} = 2.44$$

VAR (ن. ف. ص) في حجازيات الشريف الرضي:

عدد الأفعال: ٩٧٤

عدد الصفات: ٩٩

$$\frac{974}{99} = 9.83$$

نرسم مخططًا لفهم أفضل ومقارنة قيمة(ن.ف.ص) (VAR) في أشعار الشاعرين.

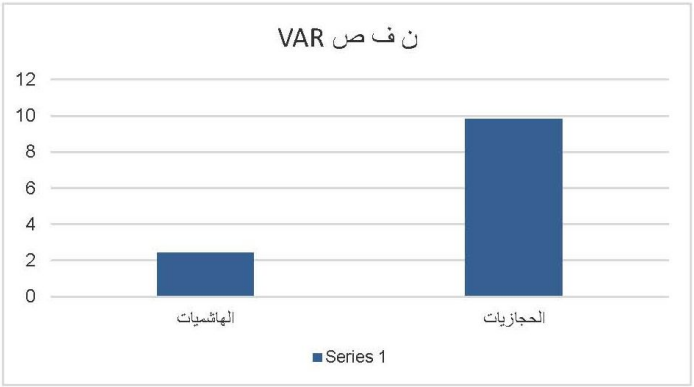

كما رأينا آن قيمة (ن.ف.ص)(VAR) في الحجازيات أكثر من الهاشميات، وهذه تدلّ على أنّ أسلوب الحجازيات أكثر أدبية من الهاشميات في الشعور والعاطفة.الجدير بالذكر بعض الأمثلة من آراء العلماء حول شعر هذين الشاعرين، حتى نفهم سطحية آرائهم على أساس نتائج المعادلة.

على سبيل المثال قيل إنّ الشريف الرضي من أكثر الشعراء روعة في عصره، مع كونهم شعراء كبراء. (الثعالبي،١٩٧٣: ٣ / ١٣١) أو اعتبروه أشعر قريش(الخطيب البغدادي، ١٣٤٩: ٢٤٦/٢) وأشعر الطالبيين (غربال، ١٩٨٧: ١٠٨٣). يعتبره زكي مبارك بثقة أشعر من المتنبي في شعر الحكمة (مبارك، ت: ٢٤/١) ويعتقد أنه أعظم شاعر للغة العربية والعراق (نفس المرجع: ١/١٥ و ٢١).

و قال الفرزدق للكميت، على سبيل المثال: والله أنت أشعر الماضين والمعاصرين (المسعودي، ١٣٦٣: ٢٢٩/٣). معاذ بن مسلم الهراء من مؤسسي علم الصرف ومن الشعراء والكتاب، يذكر الكميت في عداد مشاهير الشعراء مثل امرئ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص والفرزدق والراعي والأخطل الكبير ويعتبره متفوقًا على كلّهم (عبد العظيم زاده، ٢٠٠٢: ١٢٦).

وتوجد مثل هذه الآراء والأحكام حول هذين الشاعرين وغيرهما من الشعراء في مواضع مختلفة من التراث النقدي والتاريخي وفي العديد من الكتب والمقالات التي لم نذكر منها سوى أمثلة قليلة؛ فإنّها من أحكام التعميم، وفي الحقيقة أنّ ميزة هذا البحث على هذه

الآراء هي الدعم العلمي ومنهجيته. فيما يلي، يتمّ فحص العوامل المؤثرة في تقليل وزيادة قيمة (ن.ف.ص) لهذين النصين الشعريين:

العوامل المؤثرة على قيمة (ن.ف.ص) VARفي الهاشميات والحجازيات:

يرى سعد مصلوح أنّ عوامل الانخفاض أو الزيادة في القيمة (ن.ف.ص) تنقسم إلى الفئتين:

١- العوامل المتعلقة بالبنية والشكلForm وهي:

أ) الكلام الشفوي له قيمة(ن.ف.ص) VAR أعلى من الكلام المكتوب.

ب) النصوص المكتوبة باللهجات الدارجة لها قيمة(ن.ف.ص) VAR أعلى من النصوص المكتوبة باللغة الفصيحة.

ت) الشعر له قيمة(ن.ف.ص) VAR أعلى من النثر (مصلوح، ١٩٩٢: ٨٠).

ث) تعتبر النصوص الأدبية ذات الحوار أكثر قيمة (ن.ف.ص) من النصوص السردية أو المونولوج.

ج) كذلك في حديث النفس هذه القيمة أكثر من الباقي (نفس المرجع: ٨١).

أيضا تمكن إضافة عوامل أخرى:

أ) يؤثّر نوع الشعر أيضًا على انخفاض هذه القيمة أو زيادتها. تختلف الأشعار الغنائية أو التعليمية أو الملحمية أو غيرها في هذا الصدد.الشعر الغنائي على سبيل المثال له قيمة (ن.ف.ص) أكثر من أنواع الشعر الأخرى خاصة التعليمي.

ب) شكل الشعر هو أيضا عامل مؤثر. الشعر الكلاسيكي أكثر قيمة (ن.ف.ص) بسبب الوزن والقافية وهو أقرب إلى لغة الشعر. هذا ليس مجرد الادعاء لأنّ القافية لها تأثير كبير على أدبية النص.من جهة أخرى يرى شفيعي الكدكني أنّ الموسيقي تتماشى مع الفعل إلى حد ما، و استخدام الأفعال في القوافي كثير جداً (شفيعي الكدكني، ١٣٩١: ٧٦). وهذه المسألة مؤثرة في زيادة استخدام الفعل والقيمة (ن.ف.ص) في الأشعار ذات القافية.

ت) إنّ النثر المسجع والممزوج بالشعر مثل المقامات، له قيمة (ن.ف.ص) أكثر من النثر المرسل.

ث) زيادة استخدام الفنون البيانية والمحسنات اللفظية يمكن أن تجعل النص أقرب من الأسلوب الأدبي وتزيد من قيمة (ن.ف.ص) في النصوص الأدبية بالنسبة إلى النصوص العلمية.

٢- العوامل المؤثرة التي تتعلق بالمحتوى وهي:

أ) العمر: يعتقد مصلوح أن أشعار الشعراء في الطفولة والشباب أكثر قيمة (ن.ف.ص) من الأشعار في زمن الشيخوخة.

ب)الجنس: قيمة (ن.ف.ص) تزداد في أشعار النساء بالنسبة الرجال (المرجع نفسه، ص ٨٢).

تمكن إضافة عوامل أخرى في هذا المجال:

أ) **البيئة الشعرية:** يمكن أن تكون البيئة الاجتماعية والسياسية أيضًا موثرة في تقليل هذه القيمة وزيادتها. على سبيل المثال، تؤثر البيئة الخيالية ومجال الحب والعاطفة على المؤلف وتزيد من القيمة (ن.ف.ص) وعلى العكس من ذلك؛فإن البيئة الاجتماعية المليئة بالاحتجاج والجدل التي هي مجال العقل، ستؤثّر في تقليل القيمة (ن.ف.ص).

الجدير بالذكر أنّ هذه العوامل ليست حتمية وقد نرى عكس هذه ويجب البحث عن دلائلها في عوامل أخرى. بما أنّ كلا النموذجين الشعريين أُنشدت بلغة شعرية بليغة ومكتوبة، فإنّ هذه العوامل متساوية لكليهما. من جهة أخرى كلا الشاعرين "مذكر" فلذلك مسألة الجنس تخرج عن دراستنا. هناك عوامل أخرى أثرت على قيمة(ن.ف.ص) في الهاشميات والحجازيات وهي:

أ) عامل العمر:

أثّر عامل العمر((Age)) في الأسلوب الشعري لهذين الشاعرين. كما رأينا أنّ أدبية الهاشميات بقيمة(ن.ف.ص) VAR(2.44) أقل من أدبية الحجازيات بقيمة(ن.ف.ص) VAR (9.83).

في رأينا أنّ أحد أسباب انخفاض هذه القيمة في الهاشميات هو شيخوخة الكميت. أُنشد معظم الهاشميات بين سنة ١٠٥ و ١٢٠ الهجرية القمرية (ضيف، بلاتا: ٢٧٠) وهذا يعني أن معظمها أُنشد منذ أن بلغ الكميت من العمر ٤٥ سنة. يعتقد هوروفنر، ناشر الهاشميات وكاتب السيرة أنّ أقدم هذه القصائد هي الهاشمية الثانية، التي كتبت بين عامي ٩٦ و ٩٩هـ وأُنشدت الهاشمية الثالثة في نفس الزمن تقريبًا. أُنشدت الهاشمية الأولى قبل سنة ١٠٥هـ، والهاشمية الرابعة حوالي سنة ١١٨ هـ، ولم تُنشد الهاشمية التاسعة والعاشرة والحادية عشرة قبل ١٢٢هـ. وقد ألّفت القصيدة الهاشمية السادسة حوالي عامي ١٢٥ و ١٢٦هـ (العطوي، ١٩٩٨: ٢٠٥)؛ فلذلك أنشد الكميت عدد كثير من الهاشميات في منتصف عمره وزمن الشيخوخة و في رأينا أنّ هذا من عوامل انخفاض قيمة(ن. ف. ص) VAR في شعره.

لكنّ الشريف الرضي بدأ إنشاده الشعر حينما بلغ الخامس عشر من عمره (فروخ ١٩٨١: ٥٩/٣). يرى الثعالبي أنّه بدأ ذلك في السنة العاشرة من عمره (الخطيب البغدادي، ١٣٤٩: ١٣١/٣) كما أنَّ الرضي لم يعش طويلاً ومات عن عمر يناهز سبعة وأربعين عامًا.

يتضح مما قيل أن الكميت أنشد معظم قصائد الهاشميات بعد شبابه حتى نهاية حياته وأنشد أكثرها في آخر حياته؛ لكنّ الشريف الرضي بدأ الإنشاد في سن المراهقة ولم يعش طويلا ليبلغ سن الشيخوخة. يمكن اعتبار زيادة عمر الكميت بالنسبة إلى الشريف الرضي حين إنشاد هذه الأشعار من العوامل المؤثرة في انخفاض قيمة (ن.ف.ص) في الهاشميات و ازديادها في الحجازيات.

ب) موضوع الأشعار:

عامل هامّ آخر أثرّ على تقليل قيمة (ن.ف.ص) في الهاشميات وزيادتها في الحجازيات هو موضوعهما. الهاشميات ضربٌ من الشعر السياسي الملئ بالمدح والهجو، وهي في الغالب مجال العقل، والحجازيات هي أشعار رومانسية خيالية؛ فإنّها مجال الشعور والعاطفة، وهذه المسألة أثرّت على قيمة (ن.ف.ص) في هذه الأشعار. في الحقيقة أنّ إحدي خصائص أشعار الكميت وضوحًا كونها من نوع الشعر المذهبي. الهاشميات تعبّر عن المعتقدات وتدافع عن الأئمة d وتحارب الظالمين وتعبّر عن ظلمهم، وهي ملئية بالمعتقدات الشيعية (فؤاديان ومحمدي،١٣٩٠: ١٠٧). أي قصيدة من أشعارها هي ديوان يفضح أعداء

أهل البيت d حتى يوم القيامة (عبدالعظيم زاده،١٣٨١: ١٢٧). نذكر فيما يلي، بعض الأبيات من هذه الأشعار في مدح بني هاشم وأهل البيت d :

بـــل هَـــوَايَ الـــذي أُجِـــنُّ وأُبـــدي ... لِبَنِـــي هَاشِـــمٍ فُـــرُوعِ الأنَـــامِ
لِلقَـــرِيبِينَ مِـــن نَـــدَىً والبَعِيدِيـــ ... ـنَ مِـــن الجَـــورِ فِي عُـــرى الأَحكَـــامِ
والمُصِـــيبِينَ بَـــابَ مَـــا أَخطَـــأَ النَّـــا ... سُ ومُرسِـــي قَـــوَاعِدِ الإِســـلاَمِ

(القيسي،١٩٨٦: ١٢)

يحاول الكميت في قصائده إقناع الجمهور للقيام بحكومة عادلة (زراقط،٢٠٠٦: ١٢٧) وبالاعتقاد على نظرية خلافة بني هاشم قاد الشعر من حقل الإحساس و العاطفة إلى مجال العقل والفكر (ضيف، بلاتا: ٢٧٦). إنّه يهجو الأمويين ويعرّفهم على أنّهم مغتصبو حق خلافة الأئمة a . نذكر في ما يلي بعض الأبيات من هذه الأشعار:

وَقَـــالُوا وَرِثناهَـــا أبانَـــا وَأُمنّـــا ... وَمَـــا وَرِثتهُـــم ذاك أمٌّ و لا أبُ
يَـرون لَهـم حَقـاً علـى النّـاسِ واجبـاً ... سَفَـــاها وحـــقُّ الهاشميـــن أوجـــبُ
ولكـــن مَواريـــثُ ابـــنُ آمنـــة الـــذي ... بـــهِ دانَ شـــرقيٌّ لكـــم ومَغـــرِبُ

(القيسي،١٩٨٦: ٥٩)

أما الحجازيات فهي نوع من الأشعار التي أُنشدت في موسم الحج أو استذكاراً له. قصص الحب العفيف في الحجازيات ليست حقيقية، وكلّها خيالات الرضي في عالم خيالي وافتراضي، يعبّر عنها في قالب الشعر. وهناك سببان لهذا الادعاء: الجوهر النبيل والطاهر للرضي و من جهة أخرى بيئة الحج المقدسة التي يُحرم فيها بعض الأمور المباحة (دشتي، ٢٠٠٧: ١٦٤). نذكر في ما يلي بعض الأبيات من هذه الأشعار:

وَظَبيَـــةٍ مِـــن ظِبـــاءِ الإِنـــسِ عاطِلَـــةٍ ... تَســتَوقِفُ العَـينَ بَـينَ الخَمـصِ وَالهَضَـمِ
لَـــو أَنَّهـــا بِفِنـــاءِ البَيـــتِ ســـانِحَةً ... لَصِـدتُها وَابتَـدَعتُ الصَـيدَ فـي الحَـرَمِ
قَـــدِرتُ مِنـــها بِـــلا رُقـــبى وَلا حَـــذَرٍ ... عَلـــى الَّـذي نـامَ عَـــن لَيلـي وَلَـم أَنَـمِ
وَأَمسَـــتِ الـــريحُ كـــالغَيرى تُجاذِبُنـــا ... عَلـــى الكثيـبِ فُضـــولَ الـرَيطِ وَاللِمَـمِ

(الشريف الرضي،١٩٦١ / ٢: ٢٧٤)

الحجازيات مليئة بكلمات الحب وحديث القلب؛ فعنصر الخيال قوي فيها. يمكن أن يكون لهذه المسألة تأثير على زيادة مستوى الشعرية فيها التي زيادة القيمة(ن.ف.ص) من علائمها. لكي نتأكد على الادعاء بأنّ موضوع القصائد له تأثير على القيمة (ن.ف.ص)، قمنا بفحص ألف بيت أخرى من قصائد الشريف الرضي التي أنشدها في موضوعات أخرى، وهذه القيمة (ن.ف.ص) انخفضت إلى الرقم (٧.٥٤)؛ ولكن لا توجد أشعار أخرى للكميت حتى يمكن فحص قيمة(ن.ف.ص) فيها.

ج) البيئة الاجتماعية:

الشاعر هو ابن بيئته الاجتماعية؛ فلذا قضاياها تؤثّر على أحاسيسه وبالتالي على شعره. وقد أثّر هذا العامل أيضًا على شعر كلا الشاعرين. أدّت بيئة الحج واللقاءات الرومانسية العفيفة الخيالية والبيئة السياسية للعصر الأموي إلى ازدياد قيمة (ن.ف.ص) في الحجازيات وانخفاضها في الهاشميات.

كانت بيئة الصراعات الفكرية والسياسية من أبرز ملامح العصر الأموي والشعر الشيعي في هذه الفترة هو مثال واضح لهذا النوع من الصراعات الفكرية والسياسية لأنّه مليء بالاحتجاجات وإثبات حق الأئمة d (العنزي، ٢٠١٨: ٦٧١) حتى قصائد المديح في هذه الفترة أصبحت قصيدة سياسية ودينية حول موضوع الخلافة، وكانت تُنشد على أساس الفكر والعقل والحجة الفقهية والدينية(الهدارة، ١٩٦٣: ٣٧٨). أثار إيمان الشيعة بحق خلافة أهل البيت d جدلاً واحتجاجاً بين العلويين وأعدائهم وامتدّ هذا النشاط السياسي أيضًا إلى نشاطهم الشعري (الشايب، ١٩٧٦: ٢٣٣).

يعتبر الكميت مبدع الاحتجاج السياسي في الشعر، ويقال إنه كان أول من قاد الشيعة للاحتجاج (ضيف،بلاتا: ٢٩١). المناخ السياسي في تلك الفترة قاد الهاشميات إلى الشعر السياسي الذي يحكمه العقل والفكر، وهذا المنطق والاحتجاج والتفكير قلّل من مستوى الإحساس في الهاشميات. فيما يلي نذكر بعض الأبيات من الهاشميات التي تعبّر عن البيئة الاجتماعية والسياسية والاضطهاد في ذلك الوقت:

لنا رَاعِيَا سَوءٍ مُضِيعَان منهما ... أبو جَعدَةَ العَادي وعَرفَاءُ جَيأَلُ

فَتلك وِلاةُ السَوءِ قَد طالَ ملكهم ... فحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

هــو الأضــبَطُ الهَــوَّاسُ فينــا شَــجَاعةً وفِــيمَن يُعَادِيــهِ الهجَــفُّ المُثَقَّــلُ

(القيسي، ١٩٨٦: ١٦٠- ١٥٩ و١٥٥)

وهكذا يشتكي من الحكام الظالمين والجو الخانق ويدعو الناس إلى إنهاء حكمهم. لكنّ الشريف الرضي يعيش في بيئة يرى فيها نساء قدمن من بلدان مختلفة للحج و تمتدّ ثيابهن على الأرض و يرمين الحصى بأطراف أصابعهن في رمي الجمرات. رؤية هذه المشاهد تؤثّر عليه في إنشاد القصائد(أبوعليوي، بلاتا:٧٣) لكنّ موسم الحج لم يستمر سوى أسابيع قليلة وهذه الفرصة لم تكن كافية لتأليف القصائد؛ فكان الشريف الرضي حزيناً على ذلك، لكنّه بعد موسم الحج كان يبدأ أيضًا إنشاد الأشعار ويذكر ما شهد فيه (المرجع نفسه: ٤٥٦). هذه البيئة الاجتماعية أثرّت فيه، و صارت أشعاره مليئة بالحزن والألم والدموع على الحبيبة التي بَعُدت عنه فأحاسيسه في هذه القصائد مرهفة وعفيفة (نفس المرجع: ٤٩٨). نذكر في ما يلي بعض أمثلة من هذه الأشعار:

يــا لَيلَــةَ السَفَــحِ أَلّــا عُــدتِ ثانِيَــةً سَــقى زَمانَــكِ هَطّــالٌ مِــنَ الــدِيَمِ

لَــم أَقــضِ مِنــكِ لُبانــاتٍ ظَفِــرتُ بِهــا فَهَــل لِــيَ اليَــومَ إِلّــا زَفــرَةُ النَــدَمِ

رُدّوا علــى لَيــالِيَّ الَّتــي سَــلَفَت لَــم أَنسَهُــنَّ وَلا بِالعَهــدِ مِــن قِــدَمِ

(الشريف الرضي،١٩٦١ / ٢: ٢٧٤ -٢٧٣)

الحجازيات مليئة بذكر هذه الأماكن وأوقات الحب؛ لكننا نكتفي على ذكر هذه الأبيات لضيق المجال. قد أدت البيئة الشعرية المختلفة إلى تعزيز الفكر والعقل في الهاشميات والخيال والشعور في الحجازيات، وزيادة قيمة (ن.ف.ص) في الحجازيات علامة لها.

من جهة أخرى أولى النقد الأدبي في زمن الشريف الرضي اهتمامًا كبيرًا لتأثير الخيال في الشعر، حتى يقال إنّ نقد الشعر كان يقوم على دراسة الخيال عند معظم نقاد القرن الرابع (عمران، ٢٠٠٠: ٣٢٥). لذلك دفعته البيئة الأدبية والنقد في تلك الفترة إلى قصائد مليئة بالعاطفة والخيال، لأن النقد الأدبي هو خير مرشد للكاتب والشاعر. (عرب،خنيفي-زاده،١٤٣٧: ٦٢١). فبما أنّ يولي النقد الأدبي الكثير من الاهتمام لعنصر الإحساس والخيال في هذا الزمن، سار الشريف الرضي أيضًا في هذا الاتجاه وأصبح هذا العنصر قوياً في قصائده وتمكن رؤية أثره في قيمة (ن.ف.ص).

د) الأسلوب الشعري:

عامل آخر أثّر في قيمة (ن.ف.ص) لكلا الشاعرين هو اختلاف أسلوبهما الشعري. قد اتبع الكميت أسلوب الخطابة وأساليب المناظرة والمناقشة في قصائده، واستخدم منهج علماء الدين والمعتزلة فيها، وفي كلّ هذه الحالات اعتمد على العقل والاستشهاد والحجة (القطاوي،٢٠٠٨: ٨٧) في عصر الكميت كانت كلّ فئة تحاول الغلبة على فئات أخرى في معتقداتها. أبدي الكميت، في الهاشميات معتقداته دفاعًا عن حقوق أهل البيت d ، وهذا مما استدعى منه اختيار أسلوب الخطابة والاحتجاج. من جهة أخرى، إنّ علاقته بالمعتزلة خاصة واصل بن عطاء (١٣١هـ) أثرت في أسلوبه الشعري وجعله من نوع الاحتجاج (سعدوني، ٢٠١٦:١٥٣) كان الكميت أول من احتج بشعره على صحة المذهب الشيعي (امين،بلاتا: ٣/ ٣٠٧). فيما يلي نذكر بعض الأبيات من هذه القصائد التي تسودها روح الاحتجاج والخطابة:

فَقُـل لِلـذي في ظِـلِّ عَميَـاءَ جَونـةٍ ... يَـرى الجَـورَ عَـدلاً أينَ لا أينَ تَـذهَبُ

بِـأيِّ كتَـابٍ أَم بِأيَّـةِ سُنَّـةٍ ... تَـرَى حُبَّهُـم عَـاراً علـى وتَحسَـبُ

أَأَسـلَمُ مـا تَـأتِي بِـهِ مـن عَـدَاوَةٍ ... وَبُغضٍ لَهُـم لاَجَـيرِ بَـل هُـو أشجَبُ

(القيسي،١٩٨٦: ٤٩)

تهدف الهاشميات إلى إقناع الجمهور لقبول الكلام والتأثير فيهم؛ فإنّ للاحتجاج دور بارز في كلّ كلام يكون هدفه الإقناع؛ فإنّ الهاشميات ليست تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس فحسب، بل هي أيضاً تعبير عن العقل والفكر، وهي مرتبطة بكلّ ما يتعلق بالجدال والإقناع(الحسين،١٩٩٨:٨٤). هذه الأشعار قارعة وواقعية وتشبه الخطابة إلى حدّ سمّي الجاحظُ، الكميتَ، الخطيب الشاعر (جاحظ،١٩٦٢: ٥٢/١).إنّه اختار في الهاشميات منهج المعتزلة العقلاني والاستدلالي ويغلب عليها الاتجاه السردي(حمدان،١٤٠٣: ٩٠). الاحتجاج هو مجال للعقل والفكر، وإنّه يتعامل بشكل أقل مع المشاعر والعاطفة التي تتجلى بشكل أكبر في الأفعال. أدّى هذا الأسلوب الاحتجاجي والجدلي في أشعاره إلى استخدام أقلّ للأفعال وهو من عوامل انخفاض قيمة (ن.ف.ص) في الهاشميات.

لكنّ الشريف الرضي أنشد الحجازيات بأسلوب الشعر الغنائي (الفاخوري، ١٩٨٦: ٨٣٧) وتغلب المشاعر والعواطف على الشعر الغنائي (ناصيف، ١٩٦٦: ١٢) ومحتواها

الملذات والأفراح والأحزان الشخصية وخيبات الأمل؛ فإنّ الحجازيات تعبّر عن المشاعر والعواطف الشخصية للشريف الرضي و هي مرآة آلامه وملذاته. فيما يلي نذكر بعض الأبيات من الحجازيات التي تعبّر عن الحزن والعواطف الشخصية:

آهِ مِـــن جيـــدٍ إلـــى الـــد ... ارِ كـــــثيرِ اللَفَتـــــاتِ

وَغَـــــرامٍ غَـــيرِ مـــاضٍ ... بِلِقـــــاءٍ غَيـــــرِ آتِ

فَسَـــقى بَطـــنَ مِـــنىً وَالخَـــي ... فَ صَـــــوب الغادِيـــــاتِ

وَزَمـــــاناً نـــائِمَ العُـــذالِ ... مَأمـــــونَ الوُشـــــاةِ

فـــــي لَيـــــالٍ كاللَـــــآلي ... بِالغَـــــواني مُقمِـــــراتِ

(الشريف الرضي،١٩٦١ / ١: ٢١٨)

هذا النوع من الشعر هو مجال للشعور والعاطفة وأكثر ارتباطًا بالأفعال وفقًا لمعادلة بوزيمان؛ لذلك من الطبيعي أن يؤدي هذا الأسلوب الشعري الغنائي والوجداني إلى زيادة قيمة (ن.ف.ص) في الحجازيات.

النتيجة:

أظهرت نتائج البحث أنه تمكن معرفة مستوى الشعرية في أشعار هذين الشاعرين باستخدام معادلة بوزيمان. عرفنا مستوى العاطفة و الشعرية لهاتين المجموعتين الشعريتين بتطبيق هذه الطريقة النقدية، ووصلنا بالموازنة بينهما أنّ الحجازيات لديها إحساس وعاطفة أكثر بكثير من الهاشميات؛ فلذلك إنّ أسلوب الشريف الرضي أكثر أدبية وشعرية أدّت عوامل إلى انخفاض وزيادة قيمة(ن.ف.ص) VAR في الأسلوب الشعري لهاتين الرائعتين الأدبيتين، وتلك القيمة تدلّ على مستوى شعرية أشعارهما، وهذه العوامل هي:

١. من عوامل قلة مستوى الإحساس في هاشميات الكميت تقدمّه في السن بالنسبة إلى الشريف الرضي عند إنشاد الأشعار.

٢. إنّ موضوع الهاشميات هو الشعر السياسي الذي يعدّ مجالا للعقل والفكر،وهذا أدّى إلى انخفاض قيمة (ن.ف.ص) فيها بالنسبة إلى الحجازيات التي موضوعها قصص خيالية في الحبّ، وهي مجال للإحساس والعاطفة.

٣. قادت البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي أشعار هذه الفترة، وخاصة أشعار الشعراء الشيعة منها الهاشميات، نحو الشعر السياسي والمثير للجدل، وهذه تسببت في انخفاض قيمة (ن.ف.ص) في الهاشميات مقارنة بالحجازيات التي تأثرّت باللقاءات الرومانسية الخيالية والنقد الأدبي الذي يولي في هذا الزمن اهتمامًا كبيرًا لعنصر العاطفة والخيال.

٤. الأسلوب الخطابي والاحتجاجي للهاشميات أكثر ارتباطاً بالعقل والفكر وكان له تأثير في تقليل قيمة (ن.ف.ص) فيها، لكنّ للشريف الرضي أسلوبًا غنائيًا في الحجازيات ويكون للعاطفة دور بارز في إنشادها وهذه تسببّت في زيادة قيمة (ن.ف.ص) فيها.

الجدير بالذكر في النهاية أنّ هذه الدراسة قد درست جانبًا واحدًا من شعرية هاتين الرائعتين الأدبيتين فقط ويبقي مجال دراسة شعرية هذه الأشعار بناءً على ظواهر لغوية أخرى للباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن خلكان، أحمد بن محمد أبي بكر،(بلاتا) وفيات الأعيان، القاهرة: مطبعة دارالثقافة.
٢. ابن سلام،أبوعبدالله محمد،(١٩٧٤م).طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمد محمودشاكر،مطبعة المدني.
٣. أبو عليوي،حسن محمود،(د.ت).الشريف الرضى دراسة في عصره وأدبه، لبنان: بيروت.
٤. الأصبهاني، الأغاني،(٢٠٠٢م).تحقيق قصي الحسين،بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال.
٥. امين، احمد،(بلا تا)،ضحي الاسلام، تقديم و تعليق احمد السيد سيد احمد على،المكتبة التوفيقية.
٦. اميني،محمدهادي،(١٣٦٦ش).الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي،تهران: موسسه نهج البلاغه.
٧. الثعالبي، عبدالملك، (١٩٧٣م). يتيمة الدهرفي محاسن أهل العصر،بيروت: دارالفكر، ط٢.
٨. الجاحظ،ابوعثمان عمر بن بحر،(١٩٦٢م).البيان و التبيين، مجلد١، شارح حسن السندوبي، قاهره: لجنة التأليف و النشر.
٩. الجاحظ،أبوعثمان عمروبن بحر، (١٩٦٨م).الحيوان،تحقيق فوزي عطوي، دمشق: مكتبة محمد حسين النوري، ط١.

١٠. الجرجاني،عبدالقاهر،(٢٠٠٤م)، دلائل الاعجاز،تحقيق محمودشاكر،القاهرة:مكتبة الخانجي،ط٥.
١١. الجنّان،مأمون بن محيي‌الدين،(١٩٩٤م).الكميت بن زيد الأسدي،بيروت: دارالكتب العلمية.
١٢. الحسين، قصي،(١٩٩٨ م)،تاريخ الادب العربي العصر الأموي، بيروت:مكتبة الهلال.
١٣. حمدان،عبدالرحمن احمد،(١٤٠٣ش).هاشميات الكميت،نشرية كلية اللغة العربية بالقاهره،المجلد ١.
١٤. الخطيب البغدادي،ابو بكر احمد بن على،(١٣٤٩ق).تاريخ بغداد أو مدينة السلام، القاهرة:مكتبة الخانجي.
١٥. دشتي،محمد،حجازيات در ديوان شريف رضي،مجله ادبيات فارسي، دانشگاه آزاد، مشهد١٣٨٦، شماره١٤،صفحات ١٧٩-١٦٢.
١٦. زراقط،عبدالمجيد،(٢٠٠٦ م)،هاشميات الكميت‌بن زيد الاسدي:الحافز الحق للثورتين السياسية الاجتماعية والأدبية مجلة منهاج، العدد الثاني،بيروت:مركز الغدير الدراسات الاسلامية.
١٧. السامرايي، فاضل صالح،(١٤٢٠ه.ق).معاني النحو، عمان:دارالفكر.
١٨. سزگين، فؤاد،(١٤١٢ ه ق).تاريخ التراث العربي،قم: نشر مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة،ط٢.
١٩. سعدوني،العايش،المنطق الحجاجي والحجاج المنطقي في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ٢٠١٦م،مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية،العدد١٧، الصفحة١٤٨-١٣١.
٢٠. السقيلي،أسماء،(٢٠٠٥ م).المنهج الأسلوبي دراسة موجزة،موقع رابطة رواء للأدب الإسلامي ولغة القرآن:www.rouwaa.com
٢١. سلوم،داود،(١٩٦٩م).شعر كميت بن زيد الأسدي،بغداد: مكتبة الأندلس.
٢٢. الشايب،احمد،(١٩٧٦م).تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني،بيروت:دار القلم،ط٥.
٢٣. الشريف الرضي،(١٩٦١م).ديوان الشريف الرضي،بيروت: دارصادر.
٢٤. شفيع‌كدكني،محمدرضا،(١٣٩١ش).رستاخيز كلمات،تهران: انتشارات سخن،چاپ سوم.
٢٥. شيبانيان،مريم، مطالعه مفهوم ادبي در نظريه معنا سبك شناسي،فصل نامه علمي پژوهشي نقد ادبي سال ١١.شماره ٤١،بهار ١٣٩٧.صفحات ٧ تا ٣٢.
٢٦. الشيبي،مصطفي كامل،(١٩٨٥م).الشريف الرضي دراسات في ذاكره الافيه،ط ١.
٢٧. ضيف، شوقي،(بلا تا). التطور والتجديد في الشعر الاموي،مصر: دارالمعارف،ط٨.
٢٨. عباس زاده،حميد،پژواك وحي در چكامه‌هاي ولايي كميت بن زيد اسدي،نشريه آموزه‌هاي قرآني، پاييز و زمستان ١٣٩٨، دوره ١٦ ، شماره ٣٠،صفحات ١٣١ - ١٥٤.
٢٩. عبدالعظيم زاده، محمد،(١٣٨١ش).آيينه پژوهش،دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم،شماره٧٧-٧٨.
٣٠. عرب،عباس وخنيفي‌زاده،أحمد،الرومانسية وأشراطها في شعر الشريف‌الرضي،مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد ٤، شتاء١٤٣٧ق، صفحات ٦١٥ – ٦٣٣.

٣١. عزام، محمد،(٢٠٠٣م).تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحديثة،دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، ط ١.
٣٢. العطوي،على نجيب،(١٩٨٨م).كميت بن زيد الاسدي بين العقيدة و السياسة،بيروت: دار الأضواء.
٣٣. عمران، عبداللطيف(٢٠٠٠م). شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكريّة. دمشق:دار الينابيع.
٣٤.العنزي،منى بنت غربي،(٢٠١٨م). الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي،حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية،العدد٣٤،المجلد ٣،الصفحات: ٦٦٧-٧٣٤.
٣٥. غربال،محمّد شفيق،(١٩٨٧م). الموسوعة الميسّرة، بيروت:دار إحياء التراث العربي.
٣٦. الفاخوري،حنا،(١٩٨٦م).الجامع في تاريخ الادب العربي،بيروت: دار الجيل،ط١.
٣٧.فروّخ،عمر،(١٩٨١ م).تأريخ الأدب العربي، بيروت،دارالعلم للملايين، ط٤.
٣٨.فواديان، محمدحسن و محمدي، مجيد، ديدگاه هاي سياسي- مذهبي كميت در هاشميات و انديشهي ناقدان،كاوش‌نامه ادبيات تطبيقي،بهار ١٣٩٠ - شماره ١،الصفحات ١٠٣ – ١٢٨).
٣٩. قدامةبن‌جعفر،(د.ت).نقد الشعر،تحقيق عبدالمنعم الخفاجي،لبنان:دار الكتب العلمية.
٤٠. القطاوي،قصار مسلم،(٢٠٠٨م).هاشميات الكميت دراسة نقدية، ط١،عمان:دار المامون.
٤١. القيرواني،ابن رشيق،(١٩٧٢م).العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحقيق محمديحيي الدين عبدالحميد،بيروت: دارالجيل،ط٢.
٤٢. القيسي، أبو رياش‌احمدبن ابراهيم،(١٩٨٦م). شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي،بيروت:عالم الكتب.
٤٣.مبارك،زكي،(د.ت).عبقرية الشريف الرضي،بيروت:المطبعة المصرية للطباعة والنشر،ط٢.
٤٤. المسعودى،(١٣٦٣ش).مروج الذهب،قم:دارالهجره.
٤٥. مصلوح، سعد،،(١٩٩٢م)،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتاب، ط٣.
٤٦. ناصيف،اميل،(١٩٦٦م)، أروع ما قيل في الوجدانيّات،بيروت: دارالجيل،ط١.
٤٧.هدارة،محمد مصطفى،(١٩٦٣م)،اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، القاهرة:دار المعارف.

48. Antosh, Friederike(n.d). The diagnosis of literary style with the verb-adjective ratio, in Statistics and Style, ed L. Dolezel and R. W. Baily, New York, American Elsevier Publishing Company, INC.
49. -Bennet,Tony (2003). Formalism and Marxism. London and New Yourk: Routledge.
50. Molinié, G. (1998). Sémiostylistique. Paris: PUF.
51. Simpson, Paul. (1997). Language Through Literature: An Introduction. London & New York: Routledge.